Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو الغرابة ، ويرجع بعض ثالث إلى الالمام بقواعد الصرف والنحو وهو مخالفة القياس والتعقيد اللفظى ، فالدارس لعلمى الصرف والنحو يكون على وعى بأبنية الكلمات ، وصيغ المفردات ، والأنماط الصحيحة للتركيب فى اللغة العربية ، بحيث يحول هذا الوعى بينه وبين الانزلاق إلى أى من العيبين السابقين .

أما التعقيد المعنوى فان تجنبه فى الكلام لا يتم ، فى رأيهم ، إلا بعلم البيان ، وهو العلم الثانى من علوم البلاغة .

وبعد تحقق الفصاحة فى الكلام ومطابقته لمقتضى الحال يأتى دور « علم البديع » العلم الثالث والأخير من علوم البلاغة – فبه تعرف وجوه تحسين الكلام وتزيينه(٢١) .

والذى يبدو لنا أن المباحث البلاغية التى تضمنتها العلوم الثلاثة متشابكة ومتداخلة ، ويمكن رؤيتها بأكثر من وجه ، فبعض العبارات مثلا تعالج فى موضوع الاستعارة وفى الوقت نفسه تمثل لونا من ألوان « البديع » وهكذا . واستخدام كلمة « المعانى » اسما لأحد علومها ينطوى على كثير من اللبس والإيهام ، ولم يظهر هذا الاسم إلا على أيدى السكاكى ومدرسته ، ولم نصادفه قبل ذلك فيما قرأنا من مؤلفات البلاغيين المتقدمين ، على العكس من كلمتى « البيان » و « البديع » اللتين عرفتا من قبل ، وأطلقتا بمعنى واحد أو معنيين متقاربين . ومع ذلك فان ما أنيط بهذا العلم من وظيفة وهى الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المراد ليس صحيحا على وجه الإطلاق فالأمر فى أكثر الأحيان أمر اختيار بين بدائل كلها صحيح لغويا ، إلا أن بعضها يتميز من بعض من حيث الإيحاء بخلجات المعانى ودقائقها الخفية ، وليس فى الأمر عدول عن خطأ إلى صواب .

كذلك فان تخصيص علم البيان بمعرفة الطرق المختلفة التى يمكن أن يورد فيها المعنى الواحد محلُّ اعتراض ونظر . وقد ناقشنا ذلك باستفاضة فى مكان آخر(٢٢) . وأبسط الاعتراضات وأسرعها إلى الذهن أن دراسة علم البيان بالمفهوم

---

(٢١) انظر الايضاح ص ٩ ، ١٩٢ .

(٢٢) انظر كتابى « التعبير البيانى . رؤية بلاغية نقدية » (دار الفكر العربى . ط الثانية) ص ١٢ – ١٥ .